

الصدق منجاة



تأليف الطالب

الصالح إسماعيل المصري

فِي عَالَمِ الطُّفُولَةِ، حَيْثُ تَتَشَكَّلُ الْمَشَاعِرُ الْأُولَى، وَتُبْنَى الْقِيَمُ
فِي الْقُلُوبِ الصَّغِيرَةِ، تَأْتِي الْقِصَصُ لِتَكُونَ مِرَاةً لِلسُّلُوكِ، وَجِسْرًا
لِحُذُورِ الْأَخْلَاقِ الدَّمِيدَةِ.

وَقِصَّةُ «الْصِّدْقِ مَنْجَاةٌ» تَحْكِي لَنَا حِكَايَةَ طِفْلٍ طَيِّبِ الْقَلْبِ، وَاجَهَ
مَوْقِفًا صَعْبًا بَيْنَ الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ، فَتَعَلَّمَ أَنَّ الصِّدْقَ هُوَ الطَّرِيقُ
الْآمِنُ لِلرَّاحَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ.

مِنْ خِلَالِ أَخْذَاتِ بَسِيطَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ حَيَاةِ الْأَطْفَالِ، نَتَعَرَّفُ عَلَى
مَشَاعِرِ الْغَيْرَةِ، وَالْخَطَا، وَالْاِعْتِرَافِ بِالْحَقِيقَةِ، وَكَيْفَ أَنَّ الصِّدْقَ
سَجَاةٌ، وَأَنَّ الْاِعْتِذَارَ يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْمَحَبَّةِ وَالنَّسَامِحِ.
إِنَّهَا قِصَّةٌ تُعَلِّمُ أَطْفَالَنَا أَنَّ قَوْلَ الْحَقِيقَةِ يَجْعَلُ الْقُلُوبَ مُطْمَئِنَّةً،
وَأَنَّ الصِّدْقَ دَائِمًا هُوَ الْمَنْجَاةُ.





فِي صَبَاحٍ هَادِيٍّ، اسْتَيْقَظَ الصَّالِحُ وَقَلْبُهُ مُفْتَلِيٌّ بِشُعُورٍ
غَرِيبٍ. لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا كَعَادَتِهِ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى أُمِّهِ
لِيُسَاعِدَهَا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ دَائِمًا.

جَلَسَ فِي زَاوِيَةِ الْغُرْفَةِ، يَنْظُرُ إِلَى لُعْبَتِهِ دُونَ أَنْ
يَلْمِسَهَا، وَكَانَ يُفَكِّرُ فِي أُخْتِهِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ
تَأْخُذُ مُعْظَمَ اهْتِمَامِ وَالِدَيْهِ.



وَفَجْأَةً، سَمِعَ صَوْتَ بُكَاءٍ خَافِتٍ يَأْتِي مِنَ الْمَطْبَخِ، حَيْثُ
كَانَتْ أختُهُ نَائِمَةً، وَأُمُّهُ تُعِدُّ الطَّعَامَ.



اِقْتَرَبَ الصَّالِحُ بِطُءٍ، نَظَرَ حَوْلَهُ، ثُمَّ حَدَّثَ الْمُفَاجَأَةَ!



حَرَكَ قَدَمَهُ قَلِيلًا، فَلَا مَسَ رَأْسَ أُخْتِهِ دُونَ قَصْدٍ، فَارْتَفَعَ
صَوْتُ بُكَائِهَا، وَامْتَلَأَ الْبَيْتُ بِالصَّرَاحِ.



أَسْرَعَتِ الْأُمُّ نَحْوَ الطِّفْلِ، وَاخْتَضَتْهَا بِقُوَّةٍ، ثُمَّ نَظَرَتْ
إِلَى الصَّالِحِ بِحُزْنٍ، وَقَالَتْ: لِمَذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا صَالِحُ؟



تَجَمَّدَ الصَّالِحُ فِي مَكَانِهِ، وَأَحَسَّ بِقَلْبِهِ يَخْفِقُ بِسُرْعَةٍ،
وَلَمْ يَجِدْ كَلِمَاتٍ يُدَافِعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ.



وَعِنْدَمَا عَادَ الْأَبُ إِلَى الْبَيْتِ، سَأَلَ ابْنَهُ بِهَدْوٍ: مَاذَا
حَدَّثَ يَا صَالِحُ؟



وَهُنَا جَاءَتِ الْمَفَاجَأَةُ الثَّانِيَّةُ، فَقَالَ الصَّالِحُ بِسُرْعَةٍ:
أَنَا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا.



اِبْتَسَمَ الْاَبُ بِحَنَانٍ، وَرَبَّتْ عَلٰى كَتِفِ ابْنِهِ، ثُمَّ اَخَذَتْهُ اِلٰى فِرَاشِهِ،
وَحَكَى لَهُ قِصَّةً قَبْلَ النَّوْمِ.





وَلَكِنَّ الصَّالِحَ لَمْ يَسْتَطِعِ النَّوْمَ، فَقَلْبُهُ كَانَ مُمْتَلِئًا
بِالْخَوْفِ وَالذَّنْبِ.



فِي الْيَوْمِ التَّالِي، جَلَسَ وَحْدَهُ فِي الرَّوْضَةِ، وَتَرَكَ
أَصْدِقَاءَهُ يَلْعَبُونَ مِنْ حَوْلِهِ.

فَتَرَبَّتْ مُعَلِّمَتُهُ، وَسَأَلَتْهُ بِلُطْفٍ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ، فَحَكَى
لَهَا كُلَّ مَا حَدَّثَ.



فَقَالَتْ لَهُ: الصَّدِّقُ شَجَاعَةٌ يَا صَالِحُ، وَمَنْ يَقُولُ الْحَقَّ
يَسْعُرُ بِالرَّاحَةِ.





عَادَ الصَّالِحُ إِلَى الْبَيْتِ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ وَالِدَيْهِ، وَقَالَ بِصَوْتٍ
خَافِيَةٍ:
أَنَا ضَرَبْتُ أُخْتِي، وَأَنَا كَذَبْتُ، أَنَا آسِئٌ.



سَادَ الصَّمْتُ لَحْظَةً، ثُمَّ فَتَحَ الْأَبُ ذِرَاعَيْهِ، وَاخْتَضَنَ ابْنَهُ،
وَقَالَ: سَامَحْتُكَ يَا صَالِحُ، لِأَنَّكَ قُلْتَ الْحَقِيقَةَ.

